الحرب في عدن سعوديّة إماراتيّة بواجهات يمنيّة.. لماذا تحوّل التحالف إلى الخُصومة؟ وما هي الحُلول والمخار ِج المُمكنة لتطويق الأز َم َة؟



تتواصل الاشتباكات الدمويّة في مدينة عدن بين قوّات الحزام الأمني التّابعة للمجلس الانتقالي اليمني الانفصالي والمدعومة إماراتيًّا، وبين قوّات حكوميّة تابعة للرئيس عبد ربه منصور هادي، إثر مُحاولة اقتحام الأولى، أيّ الحزام الأمني، قصر المعاشيق، مقر الح ُكومة الم ُؤقّتة بعد م ُطالبة قادة المجلس الانتقالي بإسقاطها. الصّدامات الدمويّة هذه داخل التحالف السعودي الإماراتي الذي يخوض الحرب ضد حركة "أنصار ال" الحوثيّة في اليمن، جاءت بعد اتّهام المجلس الانتقالي حزب الإصلاح اليمني الإسلامي المدعوم سعوديًّا بالتّواطؤ في ه ُجوم ٍ صاروخيّ ٍ استهدف عرضًا عسكريًّا لقوّات (المجلس الوطني) أدّى إلى مقتل العشرات كان بينهم العميد منير اليافعي، أحد أبرز قادة قوّات الحزام الأمني. إنّها حرب ُ بالإنابة بين الح َليفين الرئيسيين، أيّ المملكة العربيّة السعوديّة والإمارات، تأتي انعكاسًا للخ ِلاف الصّامت بينهما الذي بلغ ذروته بعد قرار الأخيرة، أيّ الإمارات، سحب قوّاتها من اليمن، ووقف م ُشاركتها العسكريّة فيها، وإرسال وفد أمني تابع لها إلى ط ِهران لبحث قضايا

أمنيَّة وحدوديَّة مُشتركة بين البلدين، ودون التِّنسيق مع الحليف السعودي. العلاقات بين العرب تتَّسم بالمزاجيّة الحادّة، وتنتقل في أحيان ٍ كثيرة ٍ من التطرّف في التحالف والود إلى التطرّف في الخ ُصومة والعداء، ويبدو أنَّ هذه القاعدة تنطبق حاليًّا بطريقة ٍ أو بأخرى، على العلاقات السعوديَّة الإماراتيّة. المُطالبات لا تتوقّف عن ضرورة التحلّي بضـَبط النّفس ووقف هذه الاشتباكات الدمويّة فورًا حقنًا للدماء، وضرورة التوصَّل إلى هدنة ولو مؤقَّتة بمُناسبة حُلول عيد الأضحى المُبارك، ولكن " الوقائع على الأرض تقول بغير ذلك. دولة الإمارات ت ُجاهر بدعمها لانفصال الجنوب، وقيام دولة تخضع لسيطرتها، وعبِّر أكثر من مسؤول ٍ إماراتيٍّ عن هذه الاستراتيجيّّة، بينهم الدكتور عبد الخالق عبد ا∐، الناطق شبه الرسمي للشيخ محمد بن زايد، وليٌّ عهد الإمارات، الذي قال أن اليمن لن يعود م ُوح ّد ًا م ِثلما كان عليه الحال في السابق، والفريق ضاحي خلفان، نائب رئيس شرطة دبي الذي طالب علنًا بانفصال الجنوب في إحدى تغريداته، وانتقد الرئيس هادي م ُذكِّرًا له بأنَّه لم ينتصر قائد ي ُقيم في الفنادق. السعوديِّة في الم ُقابل تتمسَّك بالرئيس هادي وتعتبر "شرعيَّته" غطاء ضروريًّا لتبرير حربها التي دخلت عامها الخامس في اليمن، وأرسلت دبًّاباتها وطائراتها لحماية قوًّاته في عدن، ومنع اقتحام قصر المعاشيق بالتَّالي، في مُواجهة ٍ مُباشرة ٍ مع قوَّات الحرزام الأمني المدعومة إماراتيًّا، مُعلنةً بذلك مُعارضتها المُسلَّحة للإمارات ومشروعها في الجنوب. لا نعتقد أننا سنرى حَّاً لا وشيكًا لهذه الأزمة الدمويَّة في عدن، وإن كنَّا لا نستبع ِد "هدنة" مؤقَّتة تعود بعدها الحرب بالإنابة بين أنصار السعوديّة والإمارات إلى مرحلة ٍ ربّما تكون أكثر شراسة ً في الم ُستقبل المنظور. الإمارات والسعوديّة خسرِرتا الحرب في اليمن، الأولى قرّرت الانسحاب وتقليص الخسائر، والثانية تبحث عن مخرج بعد أن وجدت نفسها وحيدة ً في م ُواجهة حركة "أنصار ا∐" الحوثيّة التي تتوغّل في أراضيها وتعطِّل مطاراتها في الجنوب، وتملك ترسانة هائلة من الصواريخ والطائرات الم ُسيِّرة. ربِّما من المُبكر الجزم بأنَّ الحوثيين هم الطَّرف الرابح حتى الآن لصُمودهم ووحدتهم وتفكَّك خُصومهم نتيجة صراعات داخليّة، سواء على صعيد الدول، أو الجماعات الم'سلّحة، ولكنّها الحقيقة، التي تتجلّى وقائعها على الأرض، وحرب عدن الأهليّة هي أحد الأدلّة.. واللّه أعلم.